تفسير ابن كثير

الدرس 82 من التعليق على تفسير ابن كثير سورة الطارق 3

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد عليه وعلى صحابته صلاتها واتم التسليم اما بعد فقد ذكر ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره في سورة عند تفسير سورة الطارق - 00:00:00

باية يوم تبلى السرائر. وقد ذكر الله عز وجل هذا الدليل في القرآن في غير ما موضع. وهذا القول قال به الضحاك واختار ابن جرير ولهذا قال يوم تبلى السرائر اي يوم القيامة تبلى فيه السرائر اي تظهر وتبدو ويبقى السر على - 00:00:19

والمكنون مشهورا. وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرفع لكل قادر لواء عند يقال هذه غدرة فلان ابن فلان الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد - 00:00:39

فاعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله جل في علاه فلينظر الانسان مما خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب تقدم الكلام على هذا ثم قال جل في علاه انه على رجعه لقادر - 00:01:02

هذه الاية صلتها بما تقدم انه لما ذكر المبدأ في المقدمة اتى بالمقصود وهو التي وهو الاستدلال على صحة البعث والنشور فقال انه اي الله جل في علاه على رجعه الظمير يعود الى الانسان - 00:01:19

لقادر اي له القوة على ذلك له المكنة سبحانه وبحمده متمكن قادر غير عاجز عن رده ورجعه بعد ان تفرقت اجزاؤه في الارض وانتشرت بطبقاتها يقول جل وعلا يوم تبلى السرائر هذا ظرف - 00:01:40

ذلك ارجاع وتلك القدرة انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائب تبلى اي تختبر وتختبر هنا المقصود به اظهارها وكشفها وابداؤها والسرائر جمع السريرة والسرير هي خاصة ما بين الانسان وربه جل في علاه - 00:02:10

وهذه لا يعلمها الا الله فمهما حاول الناس ان يكشفوا ما في القلوب وان يطلعوا على ما في الظمائر وان يعرفوا ما في الافئدة فلا سبيل الى ذلك ذاك علم لا يعلمه الا الله جل في علاه - 00:02:31

ولا يطلع عليه سواه ولهذا كانت عبادة السر اجرها عليه جل وعلا لا يتكفل بها غيره بالحساب الجزاء كما جاء في الصوم اي الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به - 00:02:47

لانه لا يعلم قدر ما فيه من الاخلاص وقدر ما فيه من القصد وقدر ما فيه من الحفظ الا الله جل في علاه. فكان جزاؤه عليه بخلاف الاعمال التي تظهر فتحصيها الملائكة والعشاء والحسنة - 00:03:07

بعشر امثالها فالسرائر لا يعلمها الا الله. يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اي ما تستر. الصدور وما في الصدور من الهمم والمقاصد والنيات والايرادات والعقائد السرائر هنا يشمل كل هذا - 00:03:26

يشمل العقائد يشمل النواة النيات يشمل المقاصد يشمل سائر ما يكون من اعمال القلوب فانه يظهرها الله جل وعلا في ذلك اليوم تبلى اي تظهر وتكشف السرائر صلاة جمع سريرة كما تقدم - 00:03:47

و قوله جل وعلا آآ يوم تبلى السرائر فما له من قوت ولا ناصر من اظهار السرائر السرائر في الدنيا كما تقدم لا يمكن علمها لكن الظواهر قد تدل عليها - 00:04:09

قد تدل عليها وهي ليست فصلا لان الظواهر تكون مع تعطيل السرائر فقد يطيب الظاهر والسرير والباطن رديء لكن يوم القيامة تظهر تلك السرائر واظحة للعيال يوم تبيض وجوه وتسود وجوه - 00:04:27

هذا اللي بيضاد والاسوداد للوجوه هو ثمرة ما في القلوب من السرائر الطيبة والرديئة والصالحة والفاسدة فانه ما في القلب يوم

القيامة يكون عيانا يكشف ويراه الناس ولهذا من المهم للمؤمن ان يطيب سريرته - 00:04:52
وان يعلم ان الله لا يمكن ان يبقي السريرة الخبيثة مختفية على الناس حتى ان خفيت عليهم في الدنيا مع انه يجري الله على السنة واحوال من خبثت سرائرهم ما يفتضحون بها - 00:05:13
كما قال تعالى ولو نشاء لاريناكهم لعرفتهم ولتعرفنهم في لحن القول فيبدي الله من فلتات اللسان الاعمال ما يكشف به احد الخفايا والسرائر في الدنيا لكنه في الاخرة لا يحتاج الى استكشاف - 00:05:31
فهو ظاهر بين على الوجه من بياض وسواد يوم تبلى السرائر تظهر ذكر مثالا لاظهار السرائر الغدر الغدر سريرة لانه اظهار الخير وابطان الشر. اظهار الاصلاح وابطال الافساد اظهار الاحسان - 00:05:54
واخفاء الشر والاساءة ولذلك قال بذكر مثال من امثلة اظهار السرائر يوم القيامة ما في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال يرفع لكل غادر لواء عند استه يعني عند مؤخرته - 00:06:15
يقال هذه غدرة فلان ابن فلان فتظهر السرائر وتبدو مكنونات الظمائر ويكون السر علانية في ذاك اليوم فطيب الخفي وطيب السريرة في هذه الدنيا. ومن نعمة الله ان من طابت سريرته في الدنيا ذاق لذة - 00:06:38
ايمان وحلاوته فكان هذا محفزا له على مزيد اصلاح وهذا من نعم الله ان الله يذيقنا لذائذ وطعوم من الصالحات التي تذاق بالقلب طعم الايمان الذي يذاق بالقلب ما يحفز النفوس على الاقبال عليه. يعني انت اذا تأملت حال - 00:07:01
طائعين والعابدين ما الذي ينشطهم على الطاعة والعبادة ما الذي يجعل الرجل او المرأة تقوم من لبيب فراشها او من لبيب فراشه في الليلة الباردة تتوضأ بالماء البارد وتقف في الليلة الشاتية او يقف في الليلة الشاتية بين يدي الله. ما الذي يفعل؟ يجعله يفعل هذا - 00:07:24
ما يفعل هذا الا انه وجد شيء حمله على هذا وهو ما ذاقه من لذة المناجاة من لذة الخلوة بالله عز وجل وهذا معنى قوله تعالى تتجافى جنوبهم على المضاجع يعني موب هم يتكلفون القيام لا جنوبهم - 00:07:49
تنفر وتبعد تتجافى جنوبهم عن المضاجع هذا التجافي ما كان الا لما وجدوه من لذة. فالانسان مجبول على طلب العاجل من النفع. والله حكيم. اعطانا في الدنيا لذات لكنها لذات معنوية - 00:08:09
قلبية يتذوقها اهل الايمان اذا شرح الله لهم آآ اذا فتح الله عليهم وشرح صدورهم فينشطون للمزيد ولهذا يجد الانسان راحة في الطاعة ولذة بالتوبة والاقبال على الله لا يجدها في في المعصية - 00:08:27
مهما كانت المعصية لذيذة لذة التوبة والدموع الهامية على الاساءة اعظم واكبر. السبب هو ما يذوقه من اللذة المعنوية. بقية المعاصي كلها لذات حسية. الزنا. شرب الخمر. اطلاق النظر في المحرمات - 00:08:48
المحرمات الاعتداء والظلم كلها في الغالب غالب الملذات قسية ومنها ما يكون نفسي كالانتقام لكن لذة العفو ولذة الطاعة ولذة طيب السريرة ولذة الاحسان الى الخلق ومحبة الخير لهم اعظم - 00:09:06
يعني الحاسد الذي يحسد الناس على الخير وما فتح الله عليه. عليهم من الخيرات كم في قلبه من حرارة كم في قلبه من الم كم في قلبه من حرقة شيء لا يوصف نسأل الله ان يعافينا - 00:09:27
ويعافي المسلمين من هذا البلاء يقابله ان لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه تنفي قلب هذا من اللذات الذي يحب للناس ما يحب لنفسه فيفرح بما يسوقه الله من النعم على الناس - 00:09:43
ويشعر بانها توجب الشكر ويسر لها ويبتهج لها لا شك ان هذا في نعيم وذاك في جحيم هذا هذي هذا مثال لعاقبة الطاعة ومثال لعاقبة السيئة يوم يوم تبلى السرائر يقول الله جل وعلا فما له - 00:10:00
من قوة ولا نصب. ايش مناسبة هذا ليش قال فما له من قوة ولا ناصر ما له؟ اي ليس للانسان قوة تدفع العقوبة او تدفع عذاب ولا ناصر ينصره فيحميه ويكفيه ويصونه - 00:10:22
عن ما يكون من اهى ذلك من العقوبات والاهوال في ذلك اليوم. لماذا نتيجة كشف السرائر المجازات عليها فلما كانت النتيجة المجازاة

وهي اما ثواب واما عقاب بين انه لا مانع من تلك العقوبة - 00:10:43
فما له اي ليس الانسان بذلك اليوم من قوة يدفع بها العقوبة ولا ناصر ان يحميه والناصر هنا يشمل المدافع ويشمل الشافع ويشمل الواسطة ويشمل كل من يؤمل في في دفعه ونفعه - 00:11:04
ليس لها من دونه كاشفة اذا وقعت العقوبة لا يكشفها الا هو جل في علاه - 00:11:26